

الألفاظ القرآنية المعرّبة بين الرفض والتأييد

د. أحمد جلايلي

جامعة ورقلة
الجزائر

الملخص : هذا المقال هو عبارة عن جمع لآراء علماء اللغة قديما وحديثا في مسألة الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم بألفاظ غير معلومة في لغة العرب، وكان لهؤلاء العلماء وجهات نظر متناقضة متعارضة ، فطائفة منها تؤيد كونها ألفاظا أعجمية تعرّب بالاستعمال، وأخرى تعارض

الأعجمية في النص القرآني باعتبار أنه النص العربي المبين بدليل النصوص النقلية. التمهيد : المعرّب¹ هو نقل اللفظ من لغة أجنبية إلى اللغة العربية وإخضاعه لأصواتها وإعرابها، في زمان عصر الاحتجاج² ، وهذا هو مرادهم بمصطلح التخليط في الأسماء الأعجمية³ ، مثل : إبراهيم ، وإبريق، و السندس ، و غيرها .

ونعني بالمعرب في هذا المقام الألفاظ القرآنية التي اختلف اللغويون في لغاتها الأصلية ، فمنهم من أنكر اللفظ الأعجمي في القرآن الكريم، بحجة أن القرآن العربي نزل بلسان عربي مبين ، كما هو صريح في الآية : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾⁴ ، فظاهر قوله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ لا يدع مجالاً للإقرار بوجود اللفظ الأعجمي في القرآن الكريم، وإلى هذا ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 208هـ)⁵؛ وكان يرد وينفي كل ما نسب فيه من ألفاظ قرآنية إلى لغة أجنبية⁶. وذهب بعض العلماء إلى الاعتراف باللفظ الأجنبي في النص القرآني؛ وجعله من قبيل التعريب⁷، وألّفوا فيه مصنفات ورسائل.

ويذكر أن ابن عباس-رضي الله عنهما- كتب رسالة عنونها : « كتاب اللغات في القرآن » ، ونبه فيها إلى لغات الفرس و النبط والحبشة المتواجدة في

القرآن الكريم ، وألف محمد بن هشام الكلبي (ت 204هـ) ، والفراء (ت 207هـ) ، و الأصمعي (ت 213هـ) ، وأبو زيد الأنصاري (ت 215هـ) ، و ابن دريد (ت 321هـ) ، و أبو منصور الجوالقي (ت 540هـ) ، والسيوطي (ت 911هـ) ، و أحمد بن كمال باشا (ت 94هـ) ، وشهاب الدين أحمد الخفاجي (ت 1061هـ)⁹ ، و غير هؤلاء من العلماء الذين كانت لهم إسهامات كتابية في هذا الموضوع ، سواء كانت مؤلفات خاصة ، أو مباحث في تبايا كتب النحو و اللغة و التفسير بدءا بكتاب سيويه .

حقا إن آراء العلماء - قدامى ومحدثين - في هذه الألفاظ متعارضة ، تتوع بين مؤيد و رافض ، ولتوضيحها ارتأينا أن نعرض مجموعة من الألفاظ التي دار حولها حديث التعريب ، وهي كالاتي :

1- آدم : (ADAM) :

يقول أحد المفسرين : « آدم بوزن أحمر من الأدمّة بمعنى السُّمْرَة ، و لا بأس بها في الجنة ، ولأنه لم يدخلها جزاءً ، أو سُمْرَ بعد الخروج ، وفسر بعضهم الأدمة بالبياض ، أو من الأدمّة - بفتح الهمزة و الدال - وهو القدوة ، أو من أديم الأرض ، أي : من جلدها ، أي : ظاهرها ، ومن الأدم أو الأدمة بمعنى الألفّة... وقيل : عجمي ، بوزن شاخ و آزر ، فألفه أصل »¹⁰ . و يقول في موضع آخر : « و آدم اسم عجمي ، لا دلالة له على معنى سوى ذاته كما هو الأصح ، أو أصله من الأدمّة و هو لون إلى سواد ، أي : سيكون كذلك إذا خرج إلى الدنيا ، أو هو كذلك ، حتى إذا أدخلها جزاءً كان أبيض ، أو أفعل من أدم الأرض ، وهو عربي على الوجهين ومر ذلك »¹¹ .

يبدو في النص الأول أن التحليل الصرفي و المعجمي عند محمد بن يوسف اطفيش هو إثبات عربيّة آدم ، إذ عرض دليلين : أولهما : أن آدم على وزن "أفعل"

، وهي صيغة صرفية عربيّة . و ثانيهما : الاشتقاق من مادة " آدم " ، و منع "آدم" من الصرف لتوفر شرطين ، هما : وزن "أفعل" ، والعلميّة . وهذا هو الرأي المعوّل عليه ، بدليل أن عجمة اللفظ منسوبة في آخر النص إلى قول مجهول بصيغة "قيل".

و في النص الثاني يشير المفسر نفسه إلى عجمة "آدم" ، لأنه لا دلالة له على معنى سوى ذاته ، و في النص نفسه يقول باشتقاقه من "آدم" ، و هو على وزن "أفعل" .

إن عناصر التحليل كلها في هذا النص تشير إلى القول بعربيّة اللفظ ، لأنه وجد له توجيهها عربيا ، معنى و لفظا ، عملا بقوله : « ومن العجيب أن توجد للكلمة معنى صحيح في العربية و يحملوها على العجميّة »¹² . و إلى هذا الرأي ذهب كثير من اللغويين¹³ ، و هم في ذلك جميعا مستندون إلى أقوال النحاة الداعية إلى عربية " آدم " فأجروا عليه صياغات صرفية ، من جمع ؛ وتصغير ؛ ووزن على "فَاعِل" ، و قالوا فيه ، "أوادم" و "أويديم" ، و "آدم" بمتزلة خالد¹⁴ .

وذهب الجواليقي إلى أن أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة أسماء هي : آدم و صالح و شعيب و محمد¹⁵ . و لم يدرج لفظ "آدم" كثير من اللغويين في مؤلفاتهم لصحة عربيته فيما يعتقدون¹⁶ . و على كل حال فلا تخفى أعجميته كما هو واضح في اللغات الأجنبية .

2 - أَبَارِيقُ : (BROC)

لقد ودت كلمة "أباريق" في قوله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴾¹⁷ ، و اختلف اللغويون في أصلها اللغوي ، فقال فريق فيها : إن أباريق جمع إبريق ، و هو إناء له خرطوم ، و قيل كل إبريق له خرطوم وعروة ، مشتق من البريق و هو اللمعان ، و هو وعاء

يستعمل للخمر عادة ، يتخذ مما يبرق كالفضة والبلور ، ثم استعمل فيما له خرطوم وعروة ، ولو لم يكن ذا بريق ، وزعم بعض أن إبريقا معرب (آبريز) ، أي : صب الماء¹⁸ .

فمنهج التحليل لكلمة "أباريق" عند هؤلاء اللغويين يعتمد على المناقشة الصرفية للكلمة ، ذاكرا جمعها ومفردها ، و الفعل المشتق منه ، ثم معانيها ، أي : ذكر الدلالة الأولى التي أطلقت على الإبريق ، وهي كل إناء لأمع ذي خرطوم ، ثم ذكر الدلالة المتطورة وهي كل آلة : وعاء كانت ؛ أو دلوًا ؛ أو جرّة ؛ ولو لم تكن ذا بريق ، و في ذلك دليلهم على عربية اللفظ و إنكارهم لعجمته .
بينما يرى آخرون أن أباريق أعجمية الأصل ، وهي في لغة الفرس "آبريز" وسماها : طريق الماء ، أو صب الماء¹⁹ .

وقال الثعالبي فيها : «هي من الألفاظ التي اضطر العرب إلى تعريبها»²⁰ .
و قال ابن دريد (ت321هـ) : « و الإبريق فارسي معرب ، فأما قولهم ، سيف يبريق ، فهو إفعليل ، من البرق وهو عربي صحيح »²¹ .
و لكن على الرغم من كثرة التصريحات بأعجمية اللفظ ، يبدو أن عربية اللفظ مرشحة للصواب ، وما يزيد هذا الرأي تأييدا قول ابن دريد في «سيف يبريق ، فهو إفعليل ، من البرق ، و هو عربي صحيح » ، لأنه إذا سمي السيف إبريقا على وزن إفعليل من البرق وكان عربيا صريحا فلماذا لا يكون هذا الإناء إبريقا ؛ مادام البريق حاصلا ؟ ولا سيّما إذا كان مصنوعا من خزف أو معدن ذي بريق ! وليس فيه ما يضطر إلى تعريبها - خلافا لقول الثعالبي - لوجود اللفظ البديل في لغة العرب²² ، ولوجود المادة العربية للاشتقاق وهي "بَرَق" ، وقوالب صرفية عربية مستخدمة ، وهي وزن "إفعليل" ، والجمع "أفَاعِيل" ، وفيها من حروف الذلاقة²³ ، وهما : الباء و الراء ، و لا تجتمع فيها حروف ينبو منها

اللسان العربي ، لذلك ليس غريبا أن نقول بعربية "أباريق" ، ونعد ما ورد في الفارسية "آبريز" ، و في اليونانية (BROXIS) ، وفي اللاتينية (BROCCIS) ، وفي الفرنسية (BROCCIS) ، وفي الإيطالية (BROCCA) ، وفي السريانية (أبريق)²⁴ هو من تشابه و توافق اللغات ! و ليس عجيبا أيضا أن نقول : إن "إبريق" عربية الأصل ، و منها أخذت هذه اللغات ! وخاصة إذا كان الأصل الفارسي المدعى مختلف فيه ،²⁵ وفي هذه الحالة يكون التعجيم أولى من التعريب.

3 - إِسْتَبْرَقُ :

"الإستبرق" هو ما غلظ من ثياب الحرير ، أو الديباج الغليظ الحسن ، وقيل : هو الثياب المنسوج من الذهب²⁶ ، هذه أهم معاني الإستبرق ، سواء كانت الكلمة عربية أو معربة ، و هي المعاني نفسها التي ذكرها كثير من المفسرين أثناء تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾²⁷ ، إذ قالوا فيها : هو معرب من الفارسية ، أصله "استبره" . و قالوا "استروه" ، و هو قول لابن دريد ، إلا أنه قال : سرياني . وقيل "استفرد" ، بالباء الفارسية . وقيل : عربي من البريق ، كما يجمع بحذف الزوائد ، إلا الهمزة على أبارق و يصغر على "أبريق" ، وهو فكرة أو علم جنس مصروف أو ممنوع²⁸ .

و ما يستشف من النص السابق أن اللفظ معرب من اللغة الفارسية ، كما صرح به كثير من الدارسين²⁹ ، و لا يحتمل أن يكون عربيا من البرق ، حسب المراجع التي اهتمت بهذا الموضوع ، لما فيها من خفاء المناقشة وغياب الدفاع عن عربية اللفظ.

4 - الإنجيل (L'EVANGILE) :

ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾³⁰ أن الإنجيل من النحل ، وهو التوسعة ، لأن فيه التوسعة لأشياء ضيق عليها في التوراة ، و العين

الجلاء الواسعة ، أو من النجل بمعنى الظهور ، لظهوره في اللوح المحفوظ ، أو لاستخراجه منه ، أو من التناجل ، وهو التنازع لكثرة التراع فيه .

واحتج هذا الفريق على عربية اللفظ بدخول "أل" على الإنجيل ، لأنه في نظر النحاة لا يقال في الأعلام العجمية : الموسى والعيسى والتُّوحُ ونحو ذلك ، إلا للمح الأصل بلا قياس .

وقراءة بعض بفتح الهمزة "أنجيل" شاذة³¹ ، لا توجب أنه عجمي ، بل لفظ شاذ ، لم يسمع إلا في هذا بخلاف الكسر فوارد ، كـ"إحليل" و"إكيل" ، واستدل البعض بقراءة الفتح على أنه عجمي³² .

فالإنجيل عند هؤلاء عربي صريح ، إذ عللوا عربيته ، بمعان معجمية هي التوسعة و الظهور والتنازع³³ ، ثم استدلوا بالبنية الصرفية للكلمة ، فأشاروا إلى "أل" التعريفية اللاصقة بها ، لأن الأعلام الأعجمية لا تصاحبها ، وكذلك الأعلام العربية إلا للمح الأصل من غير قياس ، و استدلوا أيضا بوجود صيغة "إفيعيل" في اللغة العربية ، كما اعترضوا أيضا على فتح الهمزة في قراءة "أنجيل" لكونها شاذة . وهذا الرأي قال به جماعة من العلماء³⁴ ، لأنه في نظرهم لا حاجة إلى دعوى العجمية ، ما دام للكلمة أصل في العربية ومعنى صحيح³⁵ .

و أقرّ بعض العلماء بعجمية "الإنجيل" لأنهم يرون أن الله هو واضع اللغات، و لا عجب أيضا أن يضع في قرآنه بعض لغاته³⁶ ، و لأن هذه الألفاظ الأجنبية أصبحت عربية بفضل التخليط و التداول ، و أنكروا اشتقاق "الإنجيل" من "النجل" لأن "الإنجيل" لم يكن كامناً ؛ فظهر بعد كُمنه³⁷ ، و عندهم قد تدخل "أل" على الأعلام الأجنبية ذلك لبيان الجنس ، مثل "أل" في "الدينار" و"الدرهم"³⁸ ، و"أل" عندهم قد تكون زائدة لازمة في الأعلام المنقولة أو المرتجلة ، كما في كلمتي "اليسع" و "السّمؤال"³⁹ ، و يحتجون على عجمته بالقراءة الشاذة

بفتح الهمزة في "الأنجيل" ، لأن وزن "أفعليل" غير مسموع في كلام العرب⁴⁰ ، ونسبوه إلى اللغة السريانية⁴¹ ، وإلى اللغة العبرية⁴² ، وإلى اليونانية⁴³ ، ومعناه البشري أو البشارة ، لأنه مصدر الخلاص في نظر المسيحيين⁴⁴ .
و الظاهر أن لفظ "الإنجيل" عَلَّم على الكتاب الذي أُنزلَ على عيسى - عليه السلام - ، وليس له حظ من الاشتقاق في اللغة العربية كما قال علماؤنا الأقدمون ، و ذلك لتقارب اللفظ في اللغات ، فهو في اليونانية (AGGELOS) ، و في الفرنسية (EVANGILE) ، و في الإيطالية (VANGELIO) و في الألمانية (EVANGLIUM)⁴⁵ .

5 - التَّوْرَةُ : (TORAH)

يوجه بعض اللغويين لفظ التوراة إلى الأصل العربي ، و معناه : الضياء ، والظهور ، أو هو من التورية بمعنى التعريض ، والكناية عن الشيء ، و هي المعاني المعجمية التي ذكرها ابن منظور⁴⁶ ، ثم يدعمون عربية التوراة بالتحليل الصرفي لبنيتها ، إذ يذكرون لها ثلاثة أوزان مختلفة ، و هي : "فَوْعَلَةٌ" - بفتح العين - و "تَفْعَلَةٌ" - بكسر العين - ، و "تَفْعَلَةٌ" - بفتح العين - فوزن "فَوْعَلٌ" هو رأي الخليل و سيبويه ، و الأصل فيها "وَوْرَةٌ" ، مثل الحَوْصَلَةُ و الدَّوْحَلَةُ ، وهو كثير في كلام العرب ، و إليه ذهب البصريون و البغداديون⁴⁷ .

و الوزن الثاني "تَفْعَلَةٌ" - بكسر العين - هو رأي الفراء ، و اعترض على وزن "تَفْعَلَةٌ" أبو علي الفارسي ، لقلة هذا الوزن في الأسماء و كثرة "فَوْعَلَةٌ"⁴⁸ ، بينما يؤيد كثير من العلماء رأي الفراء ، ولا يصفونه بالشذوذ ، لأنه شبيه بالمصدر ، أو هو مصدر التورية ، و منه توراة ، على حسب لغة طيء⁴⁹ ، «يقولون في التوصية تَوْصَاة و للجارية جَارَاة ، و للتَّاصِيَّة نَاصَاة»⁵⁰ .

و الوزن الثالث "تَفْعَلَة" - بفتح العين - أي أنها "توراة" ، والتاء فيها زائدة ، والألف منقلبة عن الياء ، وهذا الوزن قليل عند سيبويه⁵¹ .

ومهما يكن من اختلاف في وزن "توراة" ، فإن اللغويين معظمهم لم يذكروا عجمتها ، فالصيغ المعروضة عندهم عربية فصيحة ، وأنهم لم يعترفوا بأنها عبرية الأصل ، كما قال بعضهم⁵² .

والظاهر أن اللفظ من اللغة العبرية ، لأن التوراة كتاب إلهي منزل على سيدنا موسى - عليه السلام - بلسان قومه بني إسرائيل ، وهو اللسان العبري ، فلا غرابة أن يشيع هذا اللفظ في اللغات ، وهو اللفظ الذي أوردته المعاجم الأجنبية باسم (TORAH)⁵³ ، وهو لا يختلف صوتيا عن "التوراة" العربية إلا قليلا . والسبب فيما نعتقد هو التبادل الاجتماعي والتجاري بين اليهود والعرب ، وقرب الجوار ، لذلك كله لم يكن بدعا أن يحتفظ كل منهما بكلمات ، ولا سيما الكلمات الأدبية والعلمية⁵⁴ .

6 - السَّجِّيلُ : (سَنَكِيلٌ)

يذهب معظم العلماء إلى أن لفظ "سَجِّيل" معرَّب من الفارسية ، وأصله "سَنَكُ كِلٌ" ومعناه : "حجارة وطين"⁵⁵ ، وهو ما يذكره المفسرون في تفسير الآية الكريمة : ﴿ وَ أَفْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾⁵⁶ حيث يقولون : إن السَّجِّيلَ هو الطين المتحجر بالإحراق ، أو كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما

- هو حجر من طين كالأجر المطبوخ ، وأصله : "سَنَكِيلٌ" بالفارسية وعرب إلى "سَجِّيل"⁵⁷ .

و يذهب فريق آخر إلى أنها عربية وهي مشتقة من "سَجَّلْتُهُ" ، أي : أرسلته ، فكأن الحجارة مرسله للعذاب⁵⁸ . وقيل : هي من "أَسْجَلْتُ" ، أي : أعطيت⁵⁹ ، وقيل : هي من "سَجَّلْتُ" ، أي : ما كتب لهم من العذاب⁶⁰ .

ويذهب بعض المحدثين إلى أنها من السُّحور و هو اسم للحطب ، و لكل ما أوقد به ، فأبدلت الراء لاما ، فصارت "سجّيلا" على وزن "فَعِيل" ، وهي عربية صرفة ، لا فيها تعريب⁶¹ .

فهذه المعاني كلها قديمة متكررة عند المفسرين كما ذكرناه آنفا⁶² ، والظاهر أن إيرادها كلها على كثرتها يعود إلى وجوهها المحتملة ، و يعود أيضا إلى اختلافهم في دلالة الوضع للفظ ، كما اختلفوا في لغتها الأصل : أهى فارسية أم عربية ؟ و إن كانت أكثر المؤلفات تردّها إلى اللغة الفارسية.

7- السُّنْدُسُ : (SINDOS)

ذكر بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾⁶³ أن أصل "سُنْدُس" فارسي ، أو هندي ، و أصله بالهندية سَنْدُون ، و غيّرت الرومُ إلى سَنْدُوس ، و العرب إلى سُنْدُس⁶⁴ . و يقولون أيضا أنه ضرب من "البُزْيُون"⁶⁵ يتخذ من "المِرْعَزَى"⁶⁶ ، و هو معرّب ، و قيل : أصله سِنْدِيّ لأنه يجلب من السُّنْد ، أبدلت الياء سينا ، كما يقال في سادس : سادي ، و سبيل عليه⁶⁷ .

فحاصل اللغات التي تنتسب إليها كلمة "سندس" ثلاث ، هي : الفارسية و الهندية و الرومية ، و في ذلك دليل على أن العلماء مختلفون في اللغة الأصل التي أخذ منها اللفظ⁶⁸ .

و أما المنكرون لوجود المعرب في القرآن الكريم فيصرون على أن الأصل عربي ، و أنه مشتق من : « "سدس" العربية ، و زيدت فيه النون للمغايرة بين الخضرة و الزرقة ففي السندس زرقة تميّزه ، و قد تبدل السين الأخيرة راء ، فيقلل : سندر ، و السندريّ : الأزرق »⁶⁹ ، و قاس هؤلاء زيادة النون في "سندس" على زيادتها في كلمتي غضنفر ، و خترير⁷⁰ .

و أكبر الظن أنهم تعسّفوا في عربيّتها ، لأن الكلمة قديمة في اللغة الفارسية صورة "سندس"⁷¹ ، وواردة في اللغة الهندية (SINDON) ، كما وردت في اللغة اليونانية (SINDOS)⁷² ، ووردت أيضا في ألفاظ الجاهلية ، منها قول المتلمس⁷³ :

جُدَّدْ سُوْدَ كَأَنَّ أَرْتَدَجَا ❁ بأكرعه و بالذراعين سُندُسُ

و قال الراجز⁷⁴ :

وليلة من الليالي حِنْدِسِ ❁ لَوْنُ حَوَاشِيهَا كَلَوْنِ السُّنْدُسِ

فوجود "سندس" في هذه اللغات دليل على نقل الألفاظ من لغة إلى أخرى ، وقد يعود إصرار بعض العلماء على عربيته لارتباط اللفظ بثقافة دينية محضة ، لأن السندس ما رَقَّ من الديباج الحريري الأخضر ، وهو لباس أهل الجنة كما ورد في القرآن الكريم ، ولم يأبه بعض العلماء بعربيته لضعف الدليل عندهم .

8 - مَقَالِيدُ : (KLIDHA)

وردت كلمة "المقاليد" في الآية الكريمة : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾⁷⁵ ، فالمقلاد ، أو المقلد في عرف بعض اللغويين عربي من التقليد ، وهو الإلزام ، و لا يجوز أن يقال عندهم أنه من "إقليد" تعريب "اكليد" لغة الروم ، لأن "إفعيلا" لا يجمع على "مفاعيل" ، و هو من معنى الإلزام ، تقول : قلّدت القضاء ، أي : ألزمت نفسه النظر في أموره ، و المقاليد : المفاتيح ، كمفتاح الباب لزومه الباب ، و القلادة : لازمة للعنق .

وهو عند المفسرين مجاز لا حقيقة ، أي : أن الله مالك السموات و الأرض ، و متصرف فيها ، و العلاقة بينهما اللزوم ، و لا يملك أمرهما غيره ، و يكتفى عن معنى القدرة و الحفظ ، و قيل : مقاليد : خزائن ، لأن الخزانة بالقفل و المفتاح⁷⁶ . يعتمد هؤلاء اللغويون في البرهنة على عربية "مقاليد" على مستويين اثنين هما : المستوى الصرفي و المستوى الدلالي ، ففي المستوى الصرفي نوقشت صيغة

الكلمة من حيث مفردتها وجمعها ، وهي مقلاد أو مقلد ، و الجمع مقاليد ، كما عرضت جميع تصاريفها ، ثم ذكر الاعتراض على مفردتها "إقليد" لأن جمعه على صيغة "أفاعيل" ، أي : أقاليد ، و لا يجوز جمعه على "مفاعيل" . وأما المستوى الدلالي : فتحدثوا فيه عن المعاني المعجمية للكلمة ، ومنها اللزوم ، وأما المعنى الذي يحتمله السياق فهو الملك و التصرف في السموات و الأرض .

فهؤلاء اللغويون لا يرون أن الكلمة أعجمية يونانية ، (رومية) ، متى وجد لها مادة عربيّة و جازت تصاريفها و وافقت ميزان الصرف ، و احتوت على دلالات جارية في لسان العرب.

و لكن ذهب كثير من العلماء إلى عجمية اللفظة ، و قالوا أن أصلها "كَلِيدٌ" و هي فارسية⁷⁷ ، و قيل أصلها "كَلَيْسٌ" (CLEIS) ، أو "كَلِيدَةٌ" (KLIDHA)⁷⁸ ، و قيل أنها يمنيّة ، و عندهم "إقليد"⁷⁹ .

و حجتهم في التعريب أن مقاليد لم يسمع مفردتها "مقلاد" أو "مقلد" بمعنى المفتاح - و لا ضمير إن نُقلت من "كَلِيد" إلى إقليد ، و تجمع على مقاليد جمعا شاذًا، كجمع مذاكير" من "ذكر"⁸⁰ ، لأن العرب إذا اشتقت من الأعجمي خلطت فيه⁸¹ .

فمن خلال هذه الألفاظ القرآنية التي ذكرنا ، يتبين موقف بعض اللغويين من قضية المعرب في القرآن الكريم ، فهم لا ينكرون وجود بعضها ، سواء كانت أعلامًا ، وهي التي اتفق عليها جمهور اللغويين ، أو كانت أسماء أجناس ، وهي التي اختلفوا فيها ، فصرّحوا بأعجمية "إستبرق" ، و "إسرائيل"⁸² ، و "سجّيل" و "سندس" ، و "طالوت"⁸³ ، و "فرعون"⁸⁴ ، و "ماروت"⁸⁵ ، و "المسيح"⁸⁶ ، و "مشكاة"⁸⁷ ، و "موسى"⁸⁸ ، و "يحيى"⁸⁹ ، وغيرها من الألفاظ التي ذكرت على أنها أعجمية في القرآن الكريم .

و في الوقت نفسه اعترضوا على أعجمية بعض الألفاظ ، و ردها إلى عروبته بناء على منهجهم في التفسير ، حيث يقول بعضهم : « كل من فسّر القرآن بغير لغة العرب فهو من المغرقيين في الجهل ، إلا ما قام دليله »⁹⁰ . فلذلك أنكروا أعجمية "آدم" ، و "أباريق" ، و "الإنجيل" ، و "التوراة" ، و "مقاليد" ، للأدلة التي ذكرناها سابقا ، و فسّروا كلمة "أبليجي"⁹¹ : بإدخال الطعام و الشراب في البطن على طريقة أكل الحيوان ، و قالوا إن إدعاء بعضهم لغة حبشية أو لغة هندية يغراق في الجهل⁹² . و فسّروا كلمة «أواب»⁹³ بأنه رجّاع إلى الله عز وجل عن البطالة بالطاعة و التسييح و الاستغفار و عجيب عنده أن تنسب "أواب" إلى اللغة الحبشية⁹⁴ . و قالوا في كلمة «أوبي»⁹⁵ : هو من التأويب و معناه التسييح ، وهو لفظ عربي لا كما قال الطبري أنه من اللغة الحبشية⁹⁶ . و قالوا في كلمة «الربّانيون»⁹⁷ : أنه لفظ عربي مأخوذ من الربّ ، و زيدت فيه الألف و النون ، شذوذا قياسا ، كالتحتاني و اللحياني ، و الياء للمبالغة كأحمر و أحمر⁹⁸ . و أنكروا بعضهم أعجمية كلمة «الرحمن»⁹⁹ ، و قالوا ليس معربا بالخاء المعجمة ، كما قيل¹⁰⁰ . و قالوا في كلمة «قَسُورَة»¹⁰¹ : هي الأسد ، بمعنى القسر ، أي القهر والغلبة ، وهو لفظ عربي لا حبشي كما قيل¹⁰² ، و فسّروا كلمة «نَاشِئَة»¹⁰³ بالنفس التي تنشأ في الليل للعبادة ، من صلاة و غيرها ، و أنكروا على من ادعى أن اللفظ حبشي معرب¹⁰⁴ .

هكذا كان العلماء يردون كل لفظ قرآني إلى أصله العربي متى وجد له دليل تقبله اللغة العربية ، اللهم إلا إذا انعدم الدليل عندهم ، و فُقِدَت كل مسوغات عروبته ، فلا مفرّ من الإقرار بأصل الأعجمية ، و ليس معنى ذلك أنه خروج عن بيان اللغة العربية¹⁰⁵ .

و إننا في هذه البحث لا ندعي الصواب المطلق لآراء هؤلاء العلماء في تأصيل الألفاظ القرآنية ، إنما همنا الوحيد أن نبين جهودهم العلمية فيها ، لأن تحديد الألفاظ المستعارة من غير الأعلام ، أمر عسير ، لعدم وضوح تاريخ اللغات الذي يترتب عليه عدم تمييز اللغة الأصلية من حديثها ، فالوقوف على أقدم لغة إنسانية لم يثبتته البحث العلمي إثباتا ، و ما محاولة البرهنة على اللغة الأصلية و اللغة الدخيلة إلا اجتهادات شخصية قد يعوزها السند العلمي الصحيح ، و الشاهد على ضعف الدليل في تمييز قدم اللغات من حديثها نسبة اللفظ الواحد إلى كثير من اللغات ، و إن أضناهم البحث في مثل هذه المسألة قالوا بتوافق اللغات ، و ما تنال صعوبة البحث قائمة إلا إذا أثبت العلم أولى اللغات ، و آنذاك قد ينتفي ما أثبتت بالأمس من نظريات .

الإحالات والمراجع

¹ - اختلف اللغويون في مصطلح التعريب ، فأطلق عليه العرب و الدخيل و المولد ، فالعرب عند أبي منصور الجواليقي هو « ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي و نطق به القرآن المجيد و ورد في أخبار الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق ف . عبد الرحيم (ط 1) دار القلم بيروت 1990 م . ص : 91 . فالجواليقي في هذا التعريف يقيد العرب بعصر الاحتجاج ، بينما يذكره الجوهري و السيوطي و الخفاجي من غير تحديد الزمن . قال الخفاجي : هو « نقل اللفظ من العجمية إلى العربية » . شفاء الغليل (دط) 1282 هـ ، (دب) ص : 03 . و يراجع : الصحاح للجوهري مادة (عرب) ، و المزهري : 268/1 . و مصطلح الدخيل أعم من العرب ، لأن اللفظ الأعجمي منقول إلى اللغة العربية بعد عصر الاحتجاج . و أما مصطلح المولد فهو اللفظ المستحدث في اللغة العربية سواء كانت أصوله من اللغة العربية أو كان منقولا من لغة أجنبية بعد عصر الاحتجاج أيضا فالدخيل و المولد يشتركان في عامل الزمن ، كما يشتركان أيضا في اللغة المأخوذ منها ، إلا أن المولد يختلف عن الدخيل و المولد في كونه قد يستحدث من مادة عربية الأصل لكنها بعد عصر الاحتجاج .

- 1- تراجع: الأصول، تمام حسان، ص: 289، و كلام العرب حسن ظاها ص: 79، و فقه اللغة، عبيد الواحد، ص: 203. و العربية (خصائصها و سماتها)، عبد الغفار حامد هلال، ص: 468. و العربية بن الصبح والطبيع، عبد الجليل مرتاض، ص: 165.
- 2- الأصول، تمام حسان، ص: 289، و كلام العرب، (من قضايا اللغة العربية) حسن ظاها ص: 79.
- 3- نصوص في فقه اللغة العربية، السيد يعقوب بكر (دط) دار النهضة العربية، بيروت (دت): 5/2.
- 4- الكتاب: 306/4، و الخصائص: 359/1.
- 5- الشعر، الآيات: (192، 193، 194، 195).
- 6- الصحاح، ص: 42.
- 7- الصحاح، ص: 43، و أدب الكاتب، ص: 384، و الإتيان في علوم القرآن: 135/1، و الزهر في علوم اللغة: 266/1. و هل في القرآن أعجمي؟ علي فهمي حشيم. (ط1). دار الشرق الأوسط بيروت. 1997م. ص: 17.
- 8- العرب من الكلام الأعجمي، ص: 91، و الإتيان: 135/1 و الزهر: 266/1. و الصحاح، ص: 43.
- 9- يراد بالتعريب إخضاع لفظ أجنبي لطرق الصياغة و العادات التطبيقية العربية كإهمال بعض الحروف الأجنبية التي لا علاقة لها بالحروف العربية، مثل حرف الفاء المجهورة (v)، و الباء المهموسة (p)، و سادها مما هو أقرب إليها في العربية و منه أيضا الالتزام بظواهر التأليف و تجاور الحروف في الكلمة الواحدة كما فعلوا في كلمة (مهندز) حيث أبدلوا الزاي بالسین فصارت (مهندس) لأن الدال لا تتبعها الزاي في لغة العربية، و كما أدخلوا (ال) التعريف على اللفظ الأجنبي و عومل معاملة اللفظ العربي الصريح.
- 10- تراجع: الكتاب: 305/4، و الخصائص: 375/1، و العرب للجواليقي، ص: 100. و الأصول، تمام حسان، ص: 290، و دراسات في فقه اللغة، ص: 319، و فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص: 197.
- 11- اللغة العربية و علومها، عمر رضا كحالة، (دط) المطبعة التعاونية دمشق 1971م، ص: 32.
- 12- تيسر التفسير، (تحقيق طلاي): 62/1.
- 13- المصدر نفسه، (تحقيق طلاي): 65/1.
- 14- المصدر نفسه، (الطبعة الحجرية): 10/5.
- 15- الجامع لأحكام القرآن: 240/1، و تفسير روح البيان: 100/1، العرب الجواليقي، ص: 102.
- 16- الكتاب: 552/3، و المتع في التصريف: 365/1.
- 17- العرب الجواليقي، ص: 102.

-Dictionnaire LAROUSSE, DANIEL REIG, LIBRAIRIE LAROUSSE,⁵³

.CANADA, 1983.P :784

- 54 -تاريخ اللغات السامية ، أ. ولْفَيْسُون ، (ط 1) ، دار القلم ، بيروت ، 1980 م ، ص : 92 .
- 55 -أدب الكاتب ، ص : 527 ، و الكشاف : 416/2 ، 799/4 ، و المغرب ، الجواليقي ، ص : 365 ، المهذب فيما وقع في القرآن من المغرب ، ص : 60 . و الصحاح ، الجوهري (سجل) ، و لسان العرب (سجل) : 1946/22. و نصوص في فقه اللغة : 35/2 .
- 56 -هود ، من الآية (82) ، و الآية كاملة هي : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ مُنْقُودٍ ﴾ .
- 57 -تيسير التفسير ، (الطبعة الحجرية) : 239/3 .
- 58 -الكشاف : 799/4 ، المغرب (هامش) : 365 ، و لسان العرب مادة (سجل) : 1946/22 .
- 59 -لسان العرب (سجل) : 1946/22 .
- 60 -المصدر نفسه : 1946/22 .
- 61 -هلل في القرآن أعجمي ؟ ص : 68 .
- 62 -يراجع : لسان العرب ، مادة (سجل) ، : 1946/22. و الكشاف : 416/2 و 799/4 .
- 63 -الكهف ، من الآية (31) . و الآية كاملة هي : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَاتٌ عِذْنَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ، وَ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ ، مُتَّكِنِينَ عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثُّوَابُ وَ حَسَنَتْ مُرْتَقًى .. ﴾
- 64 -تيسير التفسير ، (الطبعة الحجرية) : 181/3 .
- 65 -نوع من اللباس الرقيق الشفاف خاص بالنساء . يراجع : المغرب ، الجواليقي (هامش) : 361 .
- 66 -المرعزى أو المرعزء ، هو : الزغب الذي تحت شعر العتر ، و أصله مريزي من اللغة النبطية . يراجع : المزهري : 283/1 ، و لسان العرب ، مادة (سندس) : 2117/24 .
- 67 -تيسير التفسير ، (الطبعة الحجرية) : 445/6 .
- 68 -هل في القرآن أعجمي ؟ ص : 76 .
- 69 -المرجع نفسه ، ص : 76 .
- 70 -المرجع نفسه ، ص : 77 .
- 71 -المهذب فيما وقع في القرآن من المغرب ، (هامش) ، ص : 64 .
- 72 -هل في القرآن أعجمي ؟ ص : 76 - 78 .
- 73 -المهذب فيما وقع في القرآن من المغرب ، (هامش) ، ص : 64 .
- 74 -المغرب ، الجواليقي ، ص : 361 .

- 75 - الزمر، من الآية (63) . و الآية كاملة هي : ﴿ لَهٗ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .
- 76 - تيسير التفسير ، (الطبعة الحجرية) : 83/5 .
- 77 - المغرب ، الجواليقي ، ص : 116 ، و الكشف : 140/4 . و الإتقان في علوم القرآن : 140/1 . و المهذب فيما وقع في القرآن من المغرب ، ص : 87 . و تفسير روح البيان : 131/24 .
- 78 - المهذب فيما وقع في القرآن من المغرب ، (هامش) ص : 87 ، و المغرب (هامش) ، ص : 116 . هل في القرآن أعجمي ؟ ص : 107 .
- 79 - تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، (دط) ، دار الكتاب العربي ، مصر 1967 م ، 32/9 .
- 80 - تفسير روح البيان : 131/24 .
- 81 - الكتاب : 306/4 و الخصائص : 359/1 .
- 82 - تيسير التفسير ، (تحقيق طلاي) : 82/1 ، و الجامع لأحكام القرآن : 281/1 ، و المغرب ، ص : 106 .
- 83 - تيسير التفسير ، (تحقيق طلاي) : 119/1 ، و المغرب ، ص : 147 .
- 84 - تيسير التفسير ، (تحقيق طلاي) : 194/1 ، و الجامع لأحكام القرآن : 323/1 ، و المغرب ، ص : 478 .
- 85 - تيسير التفسير ، (تحقيق طلاي) : 202/1 ، و المغرب ، ص : 587 ، 629 .
- 86 - تيسير التفسير ، (تحقيق طلاي) : 324/1 .
- 87 - تيسير التفسير ، (تحقيق طلاي) : 227/1 ، و المغرب ، ص : 586 ، و المهذب ، ص : 87 .
- 88 - تيسير التفسير ، (تحقيق طلاي) : 102/1 ، و الجامع لأحكام القرآن : 337/1 ، و المغرب ، ص : 567 .
- 89 - تيسير التفسير ، (تحقيق طلاي) : 310/1 ، و المغرب ، ص : 103 .
- 90 - تيسير التفسير ، (الطبعة الحجرية) : 195/3 - 196 .
- 91 - هود ، من الآية (44) . و هي ﴿ و قيل يا أرض ، أبلي ماءك ، و يا سماء اقلعي و غيض الماء و قضي البحر و استوت على الجودي و قيل بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .
- 92 - تيسير التفسير (الطبعة الحجرية) 195/3 ، و المهذب ص : 39 .
- 93 - ص ، من الآية (17) . و الآية كاملة هي : ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ
- 94 - تيسير التفسير (الطبعة الحجرية) 10/5 ، و المهذب ، ص : 43 .
- 95 - ص ، من الآية (10) و هي : ﴿ و لقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه و الطير و أتنا له
- 96 - تيسير التفسير (الطبعة الحجرية) 4 (ق2) / 902 ، و المهذب ص : 43 .

- 97- المائدة ، من الآية (44) . وهي : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ، يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَآخِشُوا لَهُمْ لَعْنَةُ الْكَافِرِينَ ﴾ .
- 98- تيسير التفسير (تحقيق طلاي) : 374/2 ، و المغرب، ص : 330 ، و المهذب ، ص : 55 .
- 99- الفاتحة ، من الآية (2) وهي : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ .
- 100- تيسير التفسير (تحقيق طلاي) : 5/1 و شرح لامية الأفعال : 21/1 ، و الجامع لأحكام القرآن : 91/1 و المهذب ، ص : 56 .
- 101- المدثر ، من الآية (51) . وهي : ﴿ فَارْتَمِ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ .
- 102- تيسير التفسير ، (الطبعة الحجرية) : 415/6 ، و المهذب، ص : 78 و هل في القرآن أعجمي ؟ ص : 187 .
- 103- المزمل ، من الآية (6) . وهي : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ .
- 104- تيسير التفسير، (الطبعة الحجرية) : 386/6 . و المهذب ، ص : 90 .
- 105- تيسير التفسير ، (الطبعة الحجرية) : 287/3 .